

دلالات الفضاء الروائي في رواية (ما تبقى لكم)
للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني

**Semantics of Fictional Space in the Novel
(What Remains for You) “Ma Tabaka lakoum” For the Palestinian writer
Ghassan Kanafani**

1ولد العزازي خيرة *

كلية الآداب واللغات -جامعة المدية ا(الجزائر)

ome.anes1970@yahoo.com

2أد/ عبدلي محمد السعيد

كلية الآداب واللغات-جامعة البليدة 2 (الجزائر)

saidabdelli45@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2020/12/13 تاريخ القبول 2022/05/04 تاريخ النشر 2022/09/23

الملخص :

يتناول هذا المقال الفضاء الروائي في رواية (ما تبقى لكم) للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني وتعين الدراسة مستويين أساسيين لهذا الفضاء هما الفضاء المسترجع : وهو الذي يتم استحضاره عن طريق التذكر ولا يتم تشكيل هذا الفضاء إلا بمقدار الاسترجاع الذي تقوم به الشخصيات الساردة و فضاء الحاضر وهو الفضاء الذي تجرى فيه الأحداث (الآن) ومنه يتم استرجاع الشخصيات للفضاءات ، وبين هذين المستويين تحاول الدراسة أن تقر دلالات تلك العيّنات.

الكلمات المفتاحية : الدلالة / الفضاء الروائي / رواية غسان كنفاني / الفضاء المسترجع / الفضاء الحاضر

Abstract

This article deals with the fictional space in the novel What Is Left for You by the Palestinian writer Ghassan Kanafani. This study examines two basic levels of this space. First, The Recovered space: It is the space that is evoked through remembering and this space is not formed except by the amount of recovery that the narrating characters make. Second, the present space, which is the space in which events take place (now) and from which the characters are retrieved from the remembered spaces, between those two levels the study tries to understand the semantics of the samples that are picked.

keywords: Semantics

/ Narrative space / Ghassan Kanafani's novel / Recovered space / Present space

* المؤلف المرسل

1 مقدمة :

إنّ الاعتماد على توجيه كلّ الاهتمام لدراسة الفضاء النصّي فقط دون الاهتمام بالفضاء الروائي الذي تصنعه اللّغة بتر لمكون رئيسي من مكّنات الخطاب - كما أنّ الهدف من دراسته ليس معرفة مرجعية الأمكنة ، ومطابقتها للواقع وإتّما الهدف هو مدى نجاح الكاتب في إقناع المتلقي بالمكان الذي أوجده ، والذي تتحرك في إطاره الشّخصيات .

وإذا كان الفضاء النصّي بتقسيماته المعروفة يقول الكثير فإنّ المكان الروائي هو أيضا يقول ؛ خاصة إذا كان الفضاء شخصية تدخل في الصّراع ، بل قد تكون الطّرف الذي يجب أن يحسب له حساب في هذا الانتظار المرّ بين " حامد " و " الإسرائيلي " إذ له مونولوجه الخاص الذي لم تحظى به شخصية أخرى من لحم ودم ، إضافة إلى شبكة العلاقات التي يقيمها مع بقية الشّخصيات ليزيد من تأكيد البنية الشّبكية للخطاب .

تقدّم " ما تبقى لكم " فضاءً مشخّصاً " ويمكن الاصطلاح على الأثر الذي يحدثه الفضاء الروائي في المتلقي بأثر فضاء سيما حينما يصير شيئاً ناطقاً ¹ . وإذا كانت الصّحراء تتولى السّرد عشرين (20 مرّة) من مجموع إحدى وثمانين (81 مرّة) فهي بوجودها هذا تسجّل حضورها القوي إلى جانب الشّخصيات الأخرى ، غير أنّ تحديد الفضاء الروائي ومحاولة القبض عليه في روايات تيار الوعي - التي قد يلزم السّارد فيها مكانا واحدا ، ولا يتنقّل إلا بالذاكرة عبر الأزمنة والمواقف ، وبالتالي عبر الأمكنة - يزيد من صعوبة الإمساك به لذا وحّرضا على التنظيم تمّ تقسيمه إلى فضاء مسترجع وآخر حاضر .

2 - الفضاء المسترجع

هو الذي يتمّ استحضاره عن طريق التذكّر ولا يتمّ تشكيل هذا الفضاء إلا بمقدار الاسترجاع الذي تقوم به الشّخصيات السّاردة . يتوزّع على كامل الخطاب ثمّ يُعاد بناؤه بعد الانتهاء من القراءة .

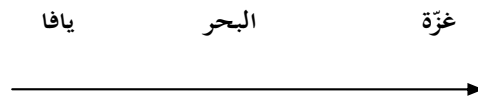
2 - 1 يافا :

تندرج ضمن الفضاءات المرجعية "التي يمكن العثور عليها في موقع معين لها إما في الواقع أو في أحد المصنّفات الجغرافية ، أو التاريخية القديمة " ² .

تتحد مرجعية " يافا " باسمها ومآلها التاريخي " وهي مدينة عربية فلسطينية تقع على السّاحل الشرقي للبحر المتوسط وقد تعرّضت للاحتلال منذ 1948³ وكان سقوطها في 14 آيار 1948 " حيث اقتحموها بقوّاتهم ورفعوا الأعلام الصّهيونية على مبانيها وسقطت المدينة الباسلة التي عانت أشدّ ظروف الحصار والقتال حوالي خمسة أشهر ونصف شهر " ⁴ ليضطرّ الفلسطينيون إلى ترك هذا المكان لتبدأ رحلة الفلسطيني في البحث عن ملجأ ، فكانت " غزّة " .

غير أنّ " ما تبقى لكم " لا تقدّم فضاءً مرجعياً في طريق التشكل ، إنّما تقدّمه مخرباً منتهياً ليكون الفلسطيني إزاء فعل اضطراري وهو الهرب لتبدأ رحلة البحث " ونحن نطوّف في فراغ أسود بلانهاية والمجاديف تدق سطح الموج تدق ، تدق و " يافا " تغطس كشعلة في مياه الأفق البعيد وتنطفئ في عيوننا نقطة نقطة ⁵ ، " وفي اليوم التالي تماماً اشتعلت يافا كلّها وأضحت المنشية ركّاماً مسوداً لا تكفّ فيه أصوات الرصاص " ⁶ ؛ لذا ترتبط " يافا " بالدمار والصّراخ والركّام .. ولا يتجاوز عدد المقاطع الوصفية ل " يافا " الخمسة مقاطع ليساوي في ذلك مع الرقم (5) الشّهر الذي استسلمت فيه عام 1948 من هنا تنعدم الحياة في الفضاء الأصلي " يافا " ليبدأ البحث عن فضاء آخر هو موضوع القيمة الذي يجب الاتصال به فكان " البحر " هو فضاء العبور والنّجاة إلى " غزّة " التي أصبحت ملجأً للفلسطيني لأنّها الفضاء الذي يضمن له الحياة .

لو ترصدنا إحداثيات تنقل / الفلسطيني / عبر الفضاء فإننا سنحصل على :



الشكل 01

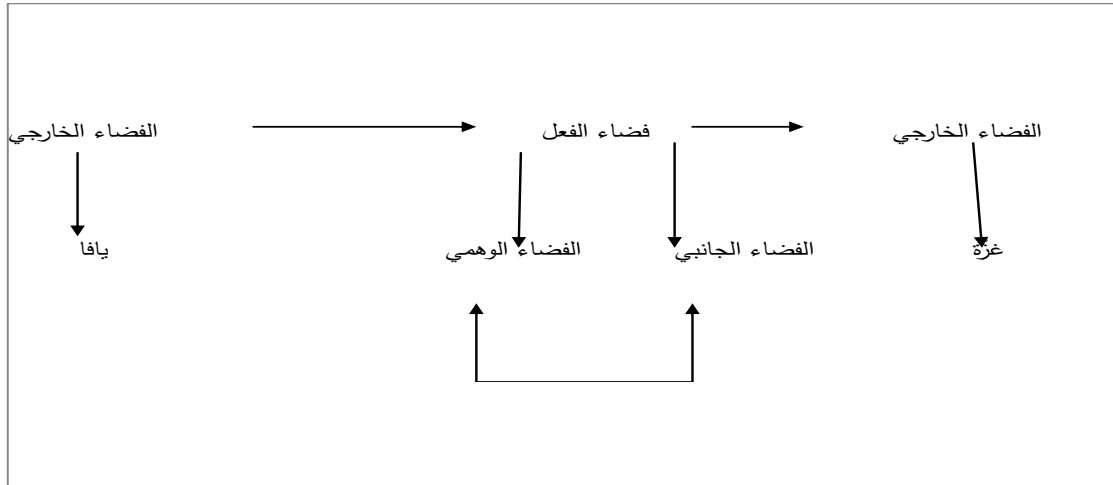
بمفهوم " غريماس " فإنّ يافا / غزّة يشكّلان الفضاء الخارجي **espace hétérotopique** " الذي يسبق فضاء التّحول (فضاء الفعل) يليه " ⁷ وهو بهذا المفهوم ليس الفضاء الذي تجري فيه الأحداث الرئيسية إذ عادة ما يكون الموطن الذي ينطلق منه البطل ويعود إليه في النّهاية .

أما البحر - منطفة العبور - فهو فضاء الفعل **espace topique** " الذي يتمّ فيه التّحول " ⁸ والذي يقسمه " غريماس " (Algirdas Julien Greimas) إلى قسمين :

أ - الفضاء الجانبي : **espace paratopique** " وهو فضاء الاختيار التّحضيرى أو التّأهيلي .

ب - الفضاء الوهمي : **espace utopique** " أو المكان الأساسي : مكان الاختيار الرئيسي من هنا يتحقّق الاختيار الرئيسي / الهرب / ويتصل الفلسطيني بالفضاء الخارجي " غزّة " .

وإذا رصدنا إحداثيات التّحوّل نحصل على الشّكل التّالي :



(الشكل 2)

2 - 2 المنشئة:

وهي أحد الأحياء التي لها مرجعيتها الجغرافية والتاريخية . علاقتها بـ " يافا " علاقة الجزء بالكل ، تقع في جزئها الشمالي ، تعرضت للاحتلال الصهيوني " وفي أوائل آيار أخذ الموقف يزداد سوءا فعمّ الخوف والاضطراب وظهرت بعض حوادث الفوضى وأخذ الناس يغادرون المدينة إلى غزة عن طريق البحر " ⁹ ، يأخذ تذكرها طابع الحسرة لأنها المكان الأم ، بؤرة الاستقرار ، لذا يصبح الانجذاب إلى المنشئة انجذابا للبيت ؛ إذ على الرغم من الخطر الذي يحاصر حامدا في الصحراء _خاصة_ بعد التقائه بالإسرائيلي ؛ يخاطب هذا الأخير سائلا : " كيف انتهى الأمر بكلّ ذلك الحي الذي كان يمتد بين جامع الشيخ حسن وحمّام اليهود المحروق في المنشئة ... سيكون ذلك حديثا مفيدا فأنا أعرف ذلك الحي تماما ، كنّا نعيش هناك " ¹⁰ وعلى الرغم من مغادرته لها وهو في العاشرة إلا أنّها لم تزل محفورة في ذاكرته لتأخذ معالم الفضاء طابعا ذاتيا ، إنّه يحملها في ذهنه بل يعتبر الحديث عنها أمرا مفيدا .. والذي يحمل جذوره أينما ذهب يسكن زمانا ومكانا داخليين ، وبعبارة أخرى سيكون محايثا للأمكنة التي يرتبط بها نفسيا بالذاكرة أو الاشتياق أو الاقتران الذهني " ¹¹ ، فهي تسكنه والتّشبّس في الذاكرة كفيّل أن يجرف كلّ ما يخصّ هذا الفضاء ، الذي يذكره حامد بعد المواجهة وما تذكّره لتلك الجزئيات السكنية : حمّام اليهود المحروق ، جامع الشيخ الحسين إلا تأكيدا على بقاء الماضي .

2 - 3 السّلم

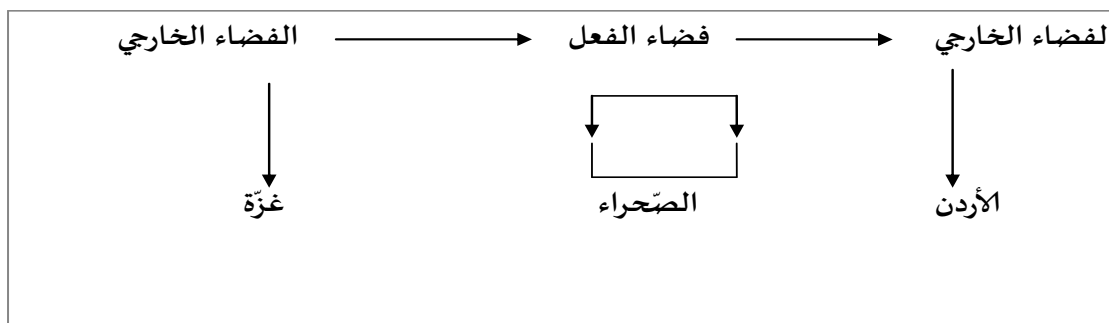
" وتسلق الرّجال السّلم صامتين ، وهو ملفوف بمعطفين وذراعه العارية تتهدّل بينهم وتتأرجح جيئة وذهابا " ¹² ، يرتبط السلم بصورة الأب المستشهد دفاعا عن يافا ، يمتزج الاستشهاد مع حركة الصّعود والهدوء لهؤلاء الرّجال الذين يحملونه فالاستشهاد علو ترجمه هذا الصّعود لدرجات السّلم

2 - 4 غزّة:

هي ملجأ فلسطيني منذ حرب 1948 يوم سقطت يافا وهي الفضاء الخارجي الذي ضمن الحياة للفارين ولو أنّ اللجوء كان اضطراريا إلا أنّه يبقى اختيارا من اختيارات الموت الأخرى : البقاء أو الموت تحت القصف . وإذا كانت غزّة هي الملجأ فإنّها أيضا الفضاء الذي شهد تشتت العائلة واستشهاد سالم عام 1956 حين " احتلت القوات الإسرائيلية كلّ القطاع بمدينته المركزية غزّة"¹³ لذا يبقى الارتباط بها مرهونا بوجود الأم ؛ فحامد ومريم عاشا حلما مؤجّلا ، إمّا الالتحاق بالأمّ في الأردن ، أو التحاقها هي بهما في غزّة ومن هذا المنطلق شكّلت غزّة بداية رحلة عذاب حامد ، أو مكانا مؤقّتا لعدم وجود الأم فيه ، لذا يقرر حامد بعد اقتحام زكريا لعالمه وزواجه بمريم الذهاب إلى الأردن لأنّه أحسنّ بغربته في بيته " وحين غادر آخر الضيوف أغلق صهره الباب، وعاد كأنّ البيت بيته : فخلع حذاءه وتمدد على المقعد " ¹⁴ فزواج زكريا بمريم ، وخيانة هذه الأخيرة لحامد وحملها ثمّ نظرات الناس التي تطارده في كلّ مكان وتأكّل ظهره ، كلّ هذا حمله على الهرب لأنّه فضاء ارتبط بشرفه المدنس ؛ إذا تأخذ غزّة طابعا سلبيا نتيجة الثقافة الموروثة التي تُحمّل الرّجل سواء أكان أباً أم أختاً أم ابناً أم زوجاً تبعات هذا العار ولا يمكن محوه إلا بقطعه من الجذور " كان أخرى بك أن تدبجها فوق ركبتيك أن تقذف به إلى جهنّم وأن تمسح كفيك الدّاميتين بوجهك وجدران بيتك وتبقى هناك "¹⁵ وبهذا لا يختلف ردّ الفعل هذا عن العار المقترف فهو الآخر يستمد جذوره من الموروث الثقافي للمجتمع العربي.

لكن حامد لم يفعل ، لم يذبح مريم ويمسح العار ، إمّا يقرر الذهاب إلى الأردن لتصبح بذلك الملجأ لأنّ بها أمّه ؛ غير أنّ إمكانية زواجها هي الأخرى يجعل الأردن تنقلب في لحظة إلى جحيم لا يختلف عن الجحيم الذي تركه في غزّة ؛ من هنا تتحد طبيعة العلاقة بين حامد وفضاءه من خلال علاقاته بشخصيات ذلك الفضاء : زواج مريم يجعل غزّة جحيما ، واحتمال زواج الأم يجعل الأردن جحيما آخر ؛ ليعيش حامد في كلّ مرّة لاجئا ؛ غير أنّ اللّجوء إلى غزّة يختلف عن اللّجوء إلى الأردن من حيث القيمة : فالأول كان جماعيا ، فرارا من الموت نتيجة القصف ، أمّا الثاني فكان فرديا فرارا من العار ، من هنا لا يصبح اللّجوء إلى الأردن لجوءً ، ولكن هرباً لذا يأخذ طابعا سلبياً.

إذا طبقنا تقسيم " غريماس " - مبدئيا - فإننا سنحصل على المخطط التّالي :



الشكل 3

2 - 5 البيت

أدرجنا البيت ضمن الفضاءات المسترجعة بالنسبة إلى حامد ، بينما بالنسبة إلى مريم هو فضاء الحاضر . بالنسبة إلى حامد هو الفضاء الذي جمعه مريم حيث أمضى حياته كلها في خدمتها غير أن دخول الآخر فيه وخيانتها هي له جعله يتركه وراء ظهره ليصبح البيت هو "غزة" وغزة هي البيت والمكان الذي يحس فيه بالاغتراب فلن يعيش فيه لذا يقرر مغادرته .

2 - 6 السّلم :

على الرغم من أنّه الممر الذي ارتاده حامد ومريم لأكثر من ستّ عشرة سنة فإنّ صوت خطواته وهو ينزل لم تزل عالقة بذهنها ، ليكون بذلك شاهدا على خطوات حامد المترددة " وأراد وهو يهبط السّلم أن يستمع إلى نداء أن يلحقه صوت مريم ... ولكنّه لم يسمع إلا أصوات خطواته وهي تخفق على السّلم ، وقبل أن يصل الرّصيف صُفّق الباب وراءه دون أيّة كلمة "16 ، "حين طواه الباب وغابت أصوات خطواته فوق السّلم "17 ليشهد السّلم قسوة مريم ، يُغلق الباب ، ويصل إلى الرصيف : يخرج إلى العالم ليقرر بعدها الدّهاب ، وإذا كان غلق الباب حماية لمريم فإنّه بالنسبة إلى حامد قذفٌ إلى العالم الخارجي من هنا يشكّل غلق الباب (الفعل) اللحظة الحاسمة في اتخاذ " حامد " قرار الدّهاب وفضاءً لقطع التّواصل بينهما إذ أنّه قرر الدّهاب بعد يوم الزفاف ، إلا أنّ نزوله السّلم وموقف مريم منه جعله يعدل عن رأيه ، لكن على الرغم من ذلك تشكّل حركة الغلق هذه الفعل المؤلم بالنسبة إلى الطرفين والفاصل بين الدّاخل والخارج " ثم قمت وشفقت الباب فأغلقت كلّ شيء "18؛ إنّّه نقطة تحوّل بين ما مضى وما هو آت .

وإذا كان السّلم بالنسبة إلى الأب يرتبط بالصّعود وتآزر الجيران مع أم حامد فإنّه هنا يرتبط بالنّزول ليشهد تحلي مريم عن حامد في وقت هو في أمس الحاجة إليها فيه .

2 - 7 المركز :

وهو المكان الذي يشهد ذلّ الفلسطيني مع بداية كلّ شهر حيث يقف في طابور طويل من أجل الحصول على الإعاشة " كنت مارا بالمصادفة قرب المركز ورأيت ازدحاما لا يصدق ، صحيح ، إنّّه أول الشهر "19 .

2 - 8 الممر :

وهو المكان الضيق المحدود - المحاصر والذي يمارس فيه الإسرائيليون شتى أنواع القمع على الفلسطينيين وهو بهذا - عند احتوائه لعدد كبير من الأفراد - يحدّ من حركتهم ويزيد في تلاحمهم .

يربط هذا الفضاء في ذاكرة حامد بالامتحان الذي تعرض له رفقة الفدائيين يوم اقتادوهم إلى المعسكر " وفيما كنا نتراحم على الممر الضيق المؤدي إلى ذلك البناء المهدم كانوا يزجروننا ... ثم أوقفونا صفّاً واحداً وانصرفوا يدرسوننا بإمعان ... وفجأة أخذت السّماء تندف رذاذها ببطء وكآبة فيما غاص المعسكر وراءنا بصمت أسود "20

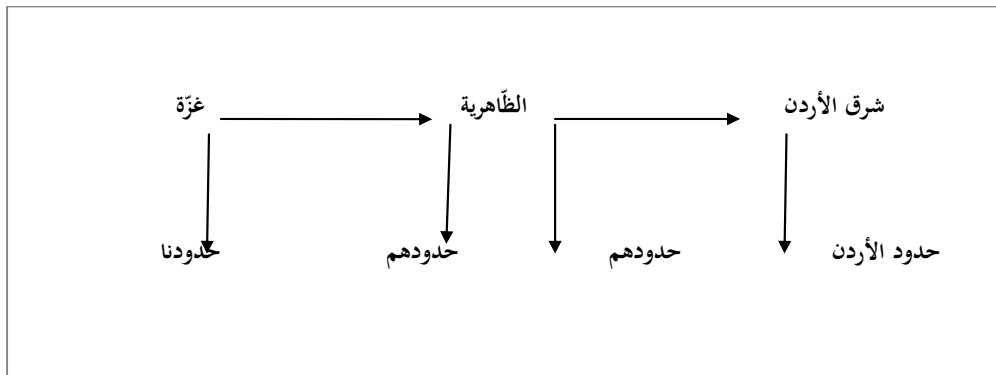
بمتزج هذا الموقف الذي يشهد استشهاد سالم وخيانة زكريا (معنويا) مع الطبيعة ، مع السماء التي تبكي سالماً أو تبكي خطيئة زكريا .

2 - 9 المقهى :

يدرجه " حسن بحراوي " ضمن " أماكن الانتقال الخصوصية وتقوم بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلّما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية " ²¹. يتم استرجاعه مرة واحدة وبشكل عابر " ولم أعرف قط لماذا مررت ذلك المساء من أمام المقهى الذي تجلس فيه " ²² ليدل على أنه المكان الذي كان يرتاده زكريا ، وعلى الرغم من أنّها لم تتناوله بالوصف إلا أنّ ذكره يرتبط بالحدث أكثر ، وهو التقاؤها زكريا الذي فتح الباب أمامه ليصل الأمر إلى الخيانة ، كما أنّه الفضاء الذي يؤكد عطالة زكريا وسعيه لرصد كلّ تحركات الفدائيين للوشاية بهم لدى السلطات الإسرائيلية .

3 - فضاء الحاضر :

وهو الفضاء الذي تجرى فيه الأحداث الآن منه يتم استرجاع الشخصيات للفضاءات التي رأينا لذا يصاحب الانطلاق في نقطة زمنية خرق للفضاء أيضا ، لأنّ الفعل يكون في زمن ومكان محددين ويصحب التناوب بين الشخصيات الساردة انتقال بين فضاءين : الصحراء / البيت وإذا كان البيت في " غزة " ثابتا فإنّ انتقال حامد عبر نقاط العبور الأربع يجعله متحركا " عليه أن يجتاز حدودنا ثم عليه أن يجتاز حدودهم ثم حدود الردن وبين هذه الميئات الأربع توجد مئات من الميئات الأخرى في الصحراء.. " ²³ إذن يتم الانتقال وفق الإحداثيات التالية :



الشكل 4

لذا يشكّل الحدّ الذي يُشترط أن يكون بين الأمكنة " حصينا لا يمكن اختراقه وأن تختلف البنية الدّاخلية لكلّ من الشّقين " ²⁴ ولا أحوال أنّ هناك اختلافا بين الفضاءات أكثر من الاختلاف الحاصل هنا ؛ فضاء فيه الأم وآخر فيه العار ، وبينهما يوجد الفضاء الذي يحتله الآخر الذي يتربص فيه الموت لحامد في كلّ حين.

3 - 1 الصّحراء

هي نقطة عبور الفارين من الجحيم إلى العالم الآخر ، غير أنّ هذا المكان الانتقالي مشروط بوجود الآخر (الإسرائيلي) لتتحول بذلك الصّحراء من معبر إلى الحياة إلى مقبرة للفارين.

وإذا كان اختراق المكان للمرّة الأولى بعد ستة عشر عاما من التّغيب ينبئ بالجدّة ، وبالتالي يصف خصائص المكان المتفردة ؛ فإنّ معرفة طبيعته المسطّحة ، الفقيرة والحالية من الأشياء التي تملؤه يُدرجه ضمن أصعب الفضاءات خضوعا للوصف ، إذ لا نجد غير الهضاب والتّلال والجبال الصّخرية والرّمال " وليس بوسع المرء أن يحصل على حجر أو عصا " ²⁵ لذا يرتبط وصفه بمدى وعي الشّخصية به وحتى تلك الهضاب والتّلال فإنّ وصفها يرتبط بالحدث إذ شكّلت مناطق حماية لحامد من الخطر الذي يداهمه في كلّ لحظة ؛ من هنا يقدّم المكان انطلاقا من وعي الشّخصية به فلا نرى إلا ما تراه الشّخصية ولا نحسّ بالامتداد والخوف والغموض إلا بالقدر الذي تحسّ به لذا يرى " حسن بحراوي " " أنّه باختفاء الإنسان ووعيه بالمكان يقع الوصف المكاني في حكم الاعتباري وتصبح تدخلاته لا طائل من ورائها سوى مراكمة الجزئيات الفاقدة لكل دلالة شاملة " ²⁶.

إلا أنّ حامدا يعرف طبيعة المكان ويعرف مدى ارتباطه بالموت ، غير أنّه يقرّر لذهاب في رحلة هي الأولى " لم يستطع أحد أن يمشيها في ستة عشر عاما " ²⁷ ولكي يصل عليه أن يقطع الصّحراء لذا يتأكد مرّة أخرى امتزاج كلّ عناصر الخطاب ؛ إذ المسافة الفاصلة بين غزّة والأردن لا تقاس بالكيلومترات ولكن بالزّمن اثنتا عشرة ساعة، ويرتبط أيضا بالشّخصية /حامد// " إذا كان يعرف الطّريق جيّدًا " ²⁸ وبالعدوّ " إذا لم يصادف دورية في السّاعة الأولى " ²⁹ ويتأكد تعاضد العناصر الثلاثة : الزّمان - المكان - الشّخصية ، وتشابكها انطلاقا من توقيت الرّحلة " عند الغروب " وانعدام الإنارة إذ يعرقل وصف المكان لانعدام الرّؤية.

تبقى الإشارة إلى اختيار الصّحراء فضاء تجري فيه الأحداث ، هذا الفضاء المحظور على الفلسطيني منذ ستة عشر عاما وهو ما يسميه " ياسين التّصير " " بالمكان المدان " المكان البكر وعندما يختاره القاص أو الشّاعر ليضع فيه أحداثه وتصوراته يفترض أولاً أنّه قد (عنيه) قاصدا وفعل العني فعل ظاهري أي أنّ التّوجّه المسبق إلى مكان ما يحتمل أولى مبادئ الشكّ الديكاري " ³⁰ لذا يشهد الفضاء أولى إمكانيات التّحول التي تأكدت بأول خطوة : اختراقه للصّحراء بغض النظر عن النتائج فالاختراق في حد ذاته بداية التّحول أو بداية الشكّ في إمكانية التّحوّل .

3 - 1 - 1 ثنائية اللامتناهي في الكبير / المتناهي في الصّغير :

يرتبط اللامتناهي في الكبير بالاتساع والغموض والفراغ والبرودة أيضا، وذوبان الكيان وتلاشيّه فيه ، إذ يتيه فيه الإنسان وقد يفقد ذاته وينطبق هذا على الصّحراء : الفضاء الذي يواجه حامداً مع لحظة الفعل الأولى " وكنت مبسوطة أمامه مستسلمة لشبابه بلا تردد ولخطواته وهي تدق في لحمي " ³¹ وإذا كانت التّقاليد المعرفية عن الصّحراء ترتبط بالحرية و الانعتاق من كلّ القيود التي تفرضها الحواجز في الأماكن الضيّقة ، وبالتالي ممارسة كلّ

الأفعال بحرية فإنّ الانتعاق من قيود الفضاء المغلق يجعل حريته - رغم وجوده في الصّحراء - مرتبطة بالإنساني لأنّه مكان محرم على الفلسطيني خرقه.

تحدد لا نهائية الصّحراء نتيجة تواتر بعض الألفاظ ، فكلمة (واسع) تتواتر أكثر من مرّة لتتجاوز مدلولها كبعد من الأبعاد ومسافة خارجية لها قياسها الذي حدّه العلماء لترتبط بمعنى نفسي لا ينقل إلا مرتبطاً بالغموض والخوف وإذا كانت كلمة " واسع " بالنسبة إلى " بودلر " تحديد لا نهائية المكان الأليف ³² فإنّها بالنسبة إلى " غستان كنفاني " تحدد لا نهائية المكان المدان سواء في روايته " رجال في الشمس " أم في رواية " ما تبقى لكم " غير أنّ الاختلاف بينهما هو أنّ هذه الصّحراء / الوطن/ هي حقّ الفلسطيني المنتزع أو بتعبير أدق هي موضوع القيمة المغتصب من طرف / الإسرائيلي / لذا لا نستغرب شعور الفلسطيني بالخوف من وفي هذه الصّحراء التي تبتلع عشرة رجال في ليلة واحدة ليعيش الفلسطيني نفياً وانتفاءً ، وغربة في فضائه ؛ غير أنّ اتصاله الجديد بالفضاء بعد أكثر من ستة عشر عام من التغيب جعله يغير نظراته لهذا المكان ليمتزج الشّعور بالخوف والاتّساع والغموض مع الشّعور بالألفة والحب أيضاً لأنّ " الاتصال الجديد بالكون يحدّد وجودنا الداخلي وأنّ كلّ كون جديد يتفتح لنا حين نحرّر أنفسنا من قيود حساسية سابقة " ³³ لذا تنشأ تلك العلاقة الحميمة بين حامد والصّحراء لتصبح بعد أن كانت مقبرة الفلسطيني التي تبتلع عشرة رجال في ليلة واحدة إلى جسد يحسّ بارتعاشه ، ويستمتع تنفّسه ، ويشمّ رائحته... وتبادل الصّحراء الإحساس بل تحسّ حرارته تسيل إلى جسدها وبخطواته وهي تدقّ فوق صدرها.... علاقة حميمة بكلّ أبعديتها وطقوسها ليكتشف الفلسطيني حقيقة ارتباطه بهذا المكان .

أما المتناهي في الصّغر فيتحدد بكلّ ما يمكن أن يكون داخل هذا الامتداد ، الاتساع أي : فضاء الصّحراء " ومن بعيد ترمى إليه الهدير فبدا له شيئاً متوقعا تماما ، ليس بمقدور أي شيء في هذا المدى المبسوط أن يكون مفاجئاً ، ليس بوسع أي شيء " ³⁴ ؛ لذا يأخذ " صورة بصرية وعلية الصّغر توقظ كلّ حواسنا " ³⁵ لذا تعلّل ردود فعل حامد المتتالية ورصده لكلّ حركة داخل هذا الفضاء الممتد حتى ولو كانت نسيمات ريح تهب ، ولا ينفرد حامد بهذا بل تعضده في ذلك الصّحراء " وهو يخطو فيبدو أمام الجدار الأسود المرتفع وراءه مباشرة حيواناً ضئيلاً " ³⁶ وعن السّاعة " وأخذت تدق في أعماقي .. " ³⁷ غير أنّ الذي جعل كلّ حواسه تعمل دفعة واحدة هو ظهور الإسرائيلي في هذا الجسد اللامتناهي " لقد أخذت حواسي جميعاً تعمل دفعة واحدة ومضيت أقيس أصوات الخطوات البعيدة ... وظهر رأس واحد بادئ الأمر " ³⁸ ليتعرف على هويته ، غير أنّ إرسال الإشارات الضوئية يعني أنّ المرسل يقظ ويريد أن يكتشفه الآخرون لذا يتأكد حامد أنّ مرسل الإشارات الضوئية لن يكون غير (الضدّ) ولا ينتهي هذا الجدل إلا بعد فتحه لمحفظة الأوراق التي عثر عليها ليتأكد أنّه بصدد مواجهة عدو.

3 - 1 - 2 ثنائية الدّاخل / الخارج:

تحدد داخلية الفضاء وخارجيته انطلاقاً من علاقة الشخصية به ، هذا الفضاء / الصّحراء / موضوع القيمة المنتزع والمستولى عليه من طرق العدوّ جعله فضاءً داخلياً ، كما أنّ ستة عشر عاماً من التّغيب التي مورست على الفلسطيني جعلته هو أيضاً يسلم بهذا الطّرح ؛ فكرياً يرى ضرورة اجتياز حامد حدودنا ثم حدودهم ثم حدود الأردن وعزّة وهو الفضاء الذي اخترقه حامد؛ هو فضاء الآخر الذي له فيه حياة فيما يعد دخول الفلسطيني فيه خرقاً وتسلاً " مجرد عدو اقتحم عليكم قلعتكم وكان وحده تماماً بلا سلاح... " ³⁹ وانطلاقاً من هذا الطّرح فإنّ كلّ الأحداث تتمّ في مكان خارجي بالنّسبة إلى حامد وداخلي بالنسبة إلى الإسرائيلي ، ومن هنا يتغير مفهوم " الدخول " ليصبح اختراقاً وتسلاً.

3 - 1 - 3 ثنائية القريب / البعيد:

ترتبط هذه الثّنائية بالتي قبلها ، وتختلف عنها كونها تأخذ طابعاً نفسياً لارتباط الفضاء " بالموت " و" الزّمن " . فالأردن بعيدة وعليه أن يقطع أكبر مسافة تستطيعها ساقاه الفتيتان ؛ غير أنّ اصطدامه بالجندي الإسرائيلي واختراق حامد للفضاء وأسرّه للجندي كلّ هذا جعل حامدا يطرح فكرة الالتحاق " بالأردن " المكان البعيد الذي يقتضي الوصول إليه اجتياز أربعة حدود - لتصبح ثنائية : قرب / بعد حامد بالنسبة إلى الإسرائيليين مقارنة بقرب الإسرائيلي من نصل حامد ، كلّ هذا في فضاء الآخر / الإسرائيلي / لذا تتشابك ثنائية الدّاخل / الخارج مع ثنائية القريب / البعيد ليختزل إلى علاقة حامد / الإسرائيلي / ضمن فضاء الآخر وتصبح كلّ الأمور نسبية ولصالح حامد " أن تقتل أنت هنا على بعد خطوات من معسكرك ربما هو عمل أخطر من أن أقتل أنا . مجرد عدوا اقتحم عليكم قلعتكم وكان وحده تماماً بلا سلاح ... الأمور هنا نسبية تماماً وهي لصالحني أيضاً ، وهذا شيء غريب " ⁴⁰ ولكن " غسان " يبقى حامدا والإسرائيلي جالسين وليس بينهما إلا " النّصل " لغة الحوار الوحيدة والمتبقية " كانا في ذلك الخلاء المترامي جالسين كشبحين لا يفصل بينهما إلا نصل ، وظهرا كشيئين غير حقيقيين تحوم حولهما ريح الموت الباردة بانتظار لحظة الحقيقة الوحيدة التي بدت بعيدة عن كتفهما القريبين إلى بعضهما قرباً لا يصدّق ، لقد بدا ارتطامهما ببعضهما في ذلك المدى اللّانهائي قدراً غريباً وربما مصادفاً ولكن لا مفرّ منه وقد جلسا معا يستوعبانه ليصدقاه " ⁴¹ وعلى الرّغم من قدرة حامد على قتل الإسرائيلي لكنّه لا يفعل ليبقى في " المكان الجاني " *espace paratopique* أمّا مكان الفعل (الوهمي) *utopique espace* فيبقى مشروطاً باكتشاف رفاق الإسرائيلي لهما ومن هنا نصل إلى القصد من اختيار الفضاء البكر ، إذ يصبح مملكة للفلسطيني ، له وحده سلطة اتخاذ القرار فيه ، حين يشعر بامتلاكه لتلك الرقعة ، لذا لا يختلف حامد عمّا ذهب إليه " محمود درويش " الذي يرصد العلاقة بين العربي ومكانه على أنّها " لا تزال عندنا أكثر من علاقة امتلاك ، وأكثر من وراثته ، و لا دخل لنا بها . المكان العربي كان يتحول إلى اختبار الجدارة ، صرنا نتساءل هل نحن جديرون بهذا الثّراب " ⁴² لذا لم تصبح تلك الرقعة مملكته لأنّها حقّ فقط ولكن لأنّه جدير بها .

وإذا كانت كفاءته تُحدد جدارته بالمكان وتؤهله لاختيار فضاء الفعل الذي يريد فإنّ هذا الاختيار يبقى خارج النصّ ليؤكد مرّة أخرى البنية المفتوحة لأحد مكونات الخطاب (الفضاء) وينضاف بذلك إلى بقية عناصر الخطاب مفتوحة .

3 - 2 فضاء البيت:

هو المكان المغلق في " ما تبقى لكم" مقابل الصّحراء ، يشهد وحدة مريم على الرّغم من وجود زكريا في فراشها على بعد شبر واحد منها ، وفيه تسمع تلك الدّقات المعدنية لتفتح بذلك باب التّدايعات وتكشف عن نشاطات الوعي الصامتة ، وإذا كانت إمكانية انطواء الصّحراء على عفريت ، أو نبي ، أو إسرائيلي - أي عنصر المفاجأة أمراً وارداً - فإنّ البيت ينحّي " عوامل المفاجأة ويخلق الاستمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً" ⁴³ وهذا ما يفسر انتظام استرجاعات مريم مقارنة بحامد.

البيت بالنّسبة إلى حامد هو الفضاء المسترجع وبالنّسبة إلى مريم فضاء الماضي والحاضر الذي فيه تشكل العالم الذي أجبرت نفسها وحامد على اختياره ، وكلّ ركن فيه يرتبط بحامد لذا فهو امتداد له كما يرتبط أيضاً بالمستقبل لارتباطه بزكريا كلّ ما تبقى لها من المستقبل ، البيت أيضاً يقع في منتصف الطّريق بين مدرسة زكريا وبين فتحة ليصبح بذلك منطقة لعبور زكريا وتصبح مريم مجرد ممر بل محطة لدّة عابرة .

وإذا كانت الصّحراء تجسّد الانطلاق في هذا الاتساع فإنّ بقاء مريم في مكان يوحى بالانغلاق ويعبّر عن " العجز وعدم القدرة على الفعل أو التّعامل مع العالم الخارجي أي مع الآخرين " ⁴⁴ لذا تألف الشخصية هذا المكان نتيجة انغلاقها فيه من جهة ، ولارتباطه بالماضي / حامد / والحاضر والمستقبل / زكريا من جهة أخرى . يتكون البيت من غرفة نوم ، وأخرى للاستقبال ومطبخ.

3 - 2 - 1 غرفة النوم:

بها سريرين كان أحدهما لحامد والآخر لمريم ، غير أنّ زواج زكريا بمريم لم يحدث أي تغيير على أثاثها ؛ بها مصباح وطاوله وساعة الحائط التي أتى بها حامد تدق لتزيد من شعور مريم بالوحدة. من هنا يعكس هذا الاقتضاب ؛ فقر المكان من ضروريات مكوناته إذ يتم التّركيز في كلّ مرة على السريرين " وقد يشكّل هذا العنصر المبرراً قيمة استثنائية ضمن مكونات البيت وجزء عضويًا منه " ⁴⁵ ولا يخفى مدى ارتباط السرير باللّذة التي سعت مريم و زكريا إلى تحقيقها ، وعلى الرّغم من أنّ زكريا ينام على بعد شبر واحد منها فإنّها تشعر بالوحدة ولا تقطع وحدتها تلك إلا استيقاظ زكريا المتكرر ، أو النّور الذي يبعث على الحياة ويشعرها بالألفة ، أما العتمة فتزيد من إحساسها بالانتظار.

3 - 2 - 2 قاعة الاستقبال :

تشير " ما تبقى لكم " إلى فقرها من الأثاث عدا الكرسي ويؤكد هذا الفقر ما قاله حامد عندما أشار إلى زكريا وهو يخطب " وأخذ يتجول في الغرفة ناظرا إلى الأرض " ⁴⁶ يؤكد التجول عدم وجود أشياء تملأ المكان يمكن أن يصطدم بها . أو ما جاء على لسان مريم عندما ذكرت تلك العجوز التي جاءتهم بأخبار الأم " وكي تفعل شيئا أخذت تعتصر حامدا بكليتي ذراعيها وهي متربعة في صدر الغرفة " ⁴⁷ ؛ فالجلوس في وسط الدار يعني قلة الأثاث أو انعدامه.

3 - 2 - 3 المطبخ :

ليس هناك إشارة إلى مكوناته ، فقط نعرف أنّ به نافذة تطلّ على بيوت التنك الواطية ، فرنا وطاولة وأنّ أرضه ناصعة البياض . غير أن إعداد مريم الشاي بطريقة جيدة وشرب حامد من الإبريق يحيل على الأشياء التقليدية التي تملأ هذا الفضاء وعلى مزاج الشخصيات أيضا ، لكن من جهة أخرى يؤكد فقر ساكنيه " لأنّ بيت الإنسان امتداد لنفسه وإذا وصفت البيت فقد وصفت إنسان " ⁴⁸.

وإذا كان البيت بهذه المكونات يؤكد فقر حامد فإنّ زكريا ليس بأحسن حال منه إذ سعى إلى تغيير أثاث قاعة الجلوس والإبقاء على غيره ممّا يؤكد سعيه إلى تغيير الظاهر الذي يراه الناس والإبقاء على الباطن ، لكن يبقى مشروع زكريا مرهونا بما يسمح به الجيب .

3 - 2 - 4 النافذة:

يشكل " الشباك " الكوة التي تطل منها مريم على العالم الخارجي ، غير أنّ هذا الخارج يصطبغ بما تحمله الذات من ألم وحزن " ووقفت أرتشف الشاي الساخن أمام شباك المطبخ فيما مضت عربة خشبية محطمة يجرها حمار صغير تتدحرج متعبة في أول الطريق ويهتّز فوقها رجل نائم وكان الحيوان المتعب يسير بطيئا في خطّ متعرج ويشمشم الطريق ملتقطا شيئا بين الفينة والأخرى وبدا سيرهما المستسلم في الليل طوفا فوق تيار مخيف يسوقهما معا " ⁴⁹ إنّ ما بالتّفس / الدّاخل / من ألم وحزن وكآبة يصطبغ على الخارج وحتى عندما تفتح الباب وتنظر إلى درجات السلم فإنّ مريم تسمع صدى خطوات حامد المترددة

إن شفافية المكان تسمح برؤية خاصة بتوفر الضوء ومن هنا فبدل أن تحس مريم بالألفة في غرفة النوم تُحسها هنا في المطبخ خاصة بانفتاح المطبخ على العالم ، لذا تعود مريم مرّة أخرى إلى الشباك لأنّه الكوة التي تخرجها من ضيق الدّاخل إلى متنفس العالم الخارجي .

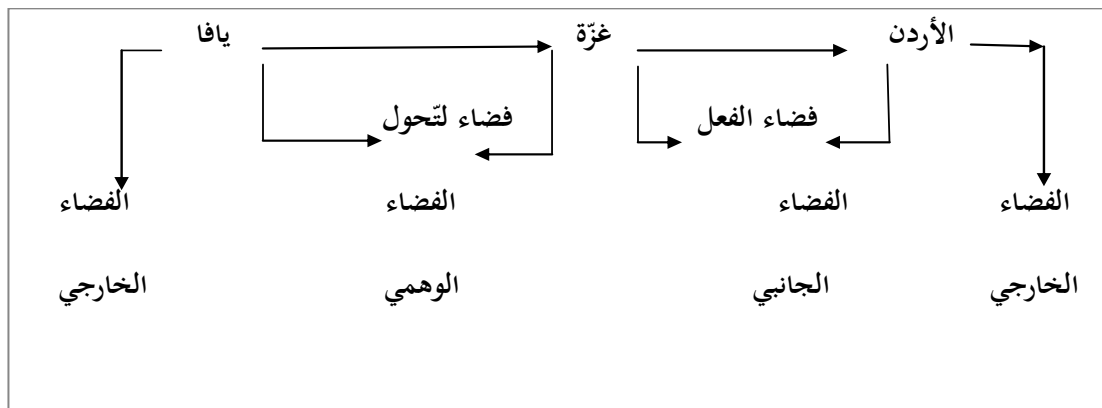
الخاتمة :

انطلاقا من دراسة الفضاء المسترجع ، وفضاء الحاضر نستنتج ما يلي :

1. لا يتم تشكيل الفضاء المسترجع إلا بمقدار الاسترجاع الذي تقوم به الشخصيات
2. لا يقدم الفضاء إلا من منظور الشخصية ، ولا تقدّم الأشياء إلا مرتبطة بالحدث .

3. هرب حامد من غزة إلى الأردن وبقاء مريم في غزة يجعل من البيت مكانا مسترجعا بالنسبة إلى حامد ومكانا حاضرا بالنسبة إلى مريم .

أما إذا رصدنا إحداثيات تنقل / الفلسطيني / عبر الفضاء المسترجع والفضاء الحاضر نخرج بهذا المخطط معتمدين تقسيم " غريغاس " السابق.



الشكل 5

من هذا الرّبط بين الفضاء المسترجع وفضاء الحاضر ندرك البنية الدائرية للفضاء :

كانت يافا مكانا خارجيا متروكا ، يتمّ التّحول ويلجأ الفلسطيني إلى " غزة " الفضاء الخارجي ، بعد ستة عشر عاما تتغير علاقة الشّخصية بالفضاء وتصبح غزة فضاء خارجيا مسترجعا أمّا الأردن فهي الملجأ : المكان الخارجي غير أنّ هذه المرة الدّائرة لا تنغلق ولكن تبقى مفتوحة لعدم حدوث التّحول : حامد ، لا يصل إلى الأردن ويبقى في مرحلة تأهيلية . إضافة الى ذلك يصبح أوّل خروج من يافا هو بداية رحلة عذاب الفلسطيني وتحوّله في المكان يأخذ طابعا أموميا لارتباطه بالأم / القيمة / ويرى " غالب هلسا " من خلال استقراء الأعمال الرّوائية العربية أنّ " المكان العربي هو مكان أمومي ، فاستعادة المكان في الأدب العربي تستدعي معها الأم كنمط أصلي " ⁵⁰ وغسّان لا يخرج في " ماتبقى لكم " عن بقية الرّوائيين العرب فحامد حين هرب اختار الأردن عكس أبطال " رجال في الشمس " الذين اختاروا الكويت ، لأن في الأردن توجد أمه وتواجهها هناك تصبح الأردن الفضاء الملجأ والحلم ، غير أن احتمار زواجها يجعل منه جحيما آخر يقذف بنفسه داخله بعد الجحيم الذي تركه في غزة لذا يبقى حامد في الفضاء الجانبي .

تبقى الإشارة إلى جدلية العتمة ، والتّور في " ما تبقى لكم " فالضّوء هو عدو الفلسطيني لأنّ وجوده يعني اكتشافه لذلك يجب أن يصل قبل طلوع الشّمس ، أمّا الإشارات الضّوئية التي كان يرسلها الإسرائيلي تعني أنّ المرسل يرى .

هوامش

- ¹ - محمد سويرقي ، النقد البنيوي والنّص التّواثي ، نماذج تحليلية من النقد العربي ، الزّمن ، الفضاء ، السّرد ، منشورات إفريقية الشرق 1991 ، ص97.
- ² - سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب 1997 ، ص243.
- ³ - الموسوعة الفلسطينية ، إصدارات هيئة الموسوعة الفلسطينية ، ط1: دمشق 1984 . ص607.
- ⁴ - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم مؤسسة الأبحاث العربية ، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ن ط 3 ، 1983 ، ص 21.
- ⁵ - المصدر نفسه ، ص32.
- ⁶ - المصدر نفسه ، ص35.
- ⁷ - A.J Ggreimas , semiotique de texte , exercices pratique . Manpassant , editions de seuil , paris 1976, p99.
- ⁸ Ibid p p 99/100
- ⁹ - الموسوعة الفلسطينية ، م 4 ، ص620.
- ¹⁰ - غسان كنفاني ، ماتبقى لكم ، ص66 - 67.
- ¹¹ - مختار علي أبو غالي ، المدينة في الشعر العربي المعاصر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1995 ، ص75.
- ¹² - غسان كنفاني ما تبقى لكم ص35.
- ¹³ - عبد الله أحمد الحوراني ، قطاع غزّة 19 عاما من الاحتلال ، ط1 دار الكرمل للنشر والتوزيع عمان 1987 . ص10.
- ¹⁴ - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ص16.
- ¹⁵ - المصدر نفسه ، ص41.
- ¹⁶ - المصدر نفسه ص17.
- ¹⁷ - المصدر نفسه ، ص59.
- ¹⁸ - المصدر نفسه ، ص20.
- ¹⁹ - المصدر نفسه ، ص26.
- ²⁰ - المصدر نفسه ص 23 24.
- ²¹ - حسن مجراوي ، بنية الشكل التّواثي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب 1990 ص ، ص93 - 94.
- ²² - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ص22.
- ²³ - المصدر نفسه ، ص22.
- ²⁴ - مجموعة من المؤلّفين ، جماليات المكان ، ط2 ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، المغرب 1988 ص81.
- ²⁵ - المرجع نفسه ، ص48.

- 26 - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 47.
- 27 - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ، ص 15.
- 28 - المصدر نفسه ، ص 28.
- 29 - المصدر نفسه ، ص 28.
- 30 - ياسين التميمي ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، ط 1 دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986 ، ص 155 ، 156.
- 31 - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ص 22.
- 32 - جاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، دار الجاحظ للنشر ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد 1980 ، ص 216.
- 33 - المرجع نفسه ، ص 230.
- 34 - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ص 18.
- 35 - جاستون باشلار ، جماليات المكان ص 200.
- 36 - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ص 20.
- 37 - المصدر نفسه ص 36.
- 38 - المصدر نفسه ص 48.
- 39 - المصدر نفسه ص 52.
- 40 - المصدر نفسه ، ص 52.
- 41 - المصدر نفسه ، ص 50.
- 42 - نزار العاني ، سطوة المكان في الأدب نقلا عن "مجنون التراب" لشاكر النابلسي ، مؤسسة لعربية للدراسات والنشر ط 1 / 1987 / مجلة البيان ع 333 أبريل 1998 الكويت ، ص 203.
- 43 - جاستون باشلار ، جماليات المكان ، ص ص 44.45.
- 44 - سيزا قاسم بناء الرواية ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المغربية للكتاب المغرب / 1980.
- 45 - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 47.
- 46 - غسان كنفاني " ما تبقى لكم " ص 17.
- 47 - المصدر نفسه ، ص ص 38-39.
- 48 - رينيه ويلك وأستن وران نظرية الأدب ، تر: محي الدين صبحي ، ط 3 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص 231.
- 49 - غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ، ص ص 29 ، 30.
- 50 - جاستون باشلار ، جماليات المكان ، ص 29 . 30.

المصادر والمراجع

المصادر

1/ غسان كنفاني ، ما تبقى لكم مؤسسة الأبحاث العربية ، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية بيروت ط 3 ، 1983

المراجع العربية

- 2/ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب 1990
- 3/ سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنات الحكائية في السيرة الشعبية ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب 1997
- 4/ سيزا قاسم بناء الرواية ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المغربية للكتاب المغرب / 1980
- 5/ عبد الله أحمد الحوراني ، قطاع غزة 19 عاما من الاحتلال ، ط 1 دار الكرمل للنشر والتوزيع عمان 1987.

6/ محمد سويرقي ، النقد البنيوي والنص الروائي ، نماذج تحليلية من النقد العربي ، الزمن ، الفضاء ، السرد ، منشورات إفريقيا الشرق 1991

7/ مجموعة من المؤلفين ، جماليات المكان ، ط2 ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، المغرب 1988

8/ مختار علي أبو غالي ، المدينة في الشعر العربي المعاصر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1995

9/ نزار العاني ، سطوة المكان في الأدب نقلا عن "مجنون التراب" لشاكر النابلسي ، مؤسسة لعربية للدراسات والنشر ط1 / 1987

10/ ياسين النصير ، إشكالية المكان في النص الأدبي ، ط1 دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986

المراجع المترجمة

11/ جاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، دار الجاحظ للنشر ، وزارة الثقافة والإعلام بغداد 1980

12/ رينيه ويليك ، أوستن وارين ، نظرية الأدب ؛ تر: محي الدين صبحي ؛ مراجعة حسام الخطيب ، ط3 المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1985 بيروت

المعاجم والموسوعات :

13/ الموسوعة الفلسطينية ، إصدارات هيئة الموسوعة الفلسطينية ، ط:1 ، دمشق 1984.

المراجع الأجنبية

14 / A.J Ggrems , semiotique de texte , exercices pratique . Manpassant , editions de seuil , paris 1976, p99.